

استعادة الذاكرة الجماعية المهمشة في رواية "مذكرات من وطن آخر" لأحمد طيباوي
 Recovering the Marginalized Collective Memory in the Novel
 "Memoirs from Another Homeland" by Ahmed Taybaoui

* آمنه لقمان

Lokmane Amina

مخبر الإنشائية وتحليل الخطاب.

جامعة سوسة (تونس)

Sousse University (Tunisia)

amna.lok04@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/06/02

تاريخ القبول: 2026/04/13

تاريخ الإرسال: 2026/03/15

مُلَخِّصُ الْبَحْثِ

تمثل رواية "مذكرات من وطن آخر" للكاتب الجزائري أحمد طيباوي نموذجاً بارزاً للنصوص السردية التي تعمل على استحضار الذاكرة الجماعية المغيبة، إذ يوظف الكاتب تقنيات سردية متنوعة لإعطاء صوت للتجارب المسكوت عنها والحوادث التاريخية التي لم تجد طريقها إلى التدوين الرسمي.

من هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الاستراتيجيات السردية التي اعتمدها الروائي في استعادة الذاكرة الجماعية المهمشة، وتحليل الآليات التي وظفها لإعادة كتابة التاريخ من منظور بديل يتجاوز المقدس والمثالي. كما تهدف إلى إبراز دور الرواية في فضح آليات التزييف التي مارسها السلطة، وفي رد الاعتبار للقاتل المهمشة، بخاصة النساء المجاهدات اللواتي ظل إسهامهن غائبا عن الذاكرة الوطنية الرسمية.

توصلت الدراسة إلى أن الرواية فككت السردية الرسمية عبر تقنيات الشهادة الشفوية والتخييل السردية، كاشفة الصراعات الداخلية وظاهرة "ثوار الربع ساعة الأخير" الانتهازيين. كما أعادت الاعتبار للمرأة المجاهدة المهمشة، وأظهرت أن احتكار الذاكرة أنتج "وطناً آخر" يعاني اغتراباً وجودياً ومصادرة للحرية، مؤكدة قدرة الأدب على مقاومة النسيان وضرورة المواجهة الصادقة مع الماضي.

الكلمات المفتاح: ذاكرة جماعية- تاريخ مغمش- رواية جزائرية- مذكرات من وطن آخر- أحمد طيباوي.

Abstract :

The novel "Memoirs from Another Homeland" by the Algerian writer Ahmed Taybaoui represents a prominent example of narrative texts that work on evoking the absent collective memory, where the author employs various narrative techniques to

give voice to the silenced experiences and historical events that have not found their way into official documentation.

From this standpoint, this study seeks to uncover the narrative strategies adopted by the novelist in recovering the marginalized collective memory and to analyze the mechanisms he employed to rewrite history from an alternative perspective that goes beyond the sacred and idealized. It also aims to highlight the novel's role in exposing the falsification mechanisms practiced by authority and in restoring dignity to the excluded groups, especially the female freedom fighters whose contributions have remained absent from the official national memory.

The study concluded that the novel deconstructed the official narrative through oral testimony and narrative imagination techniques, revealing internal conflicts and the phenomenon of opportunistic "last quarter-hour revolutionaries." It also restored dignity to the marginalized female freedom fighter and demonstrated that the monopolization of memory produced "another homeland" suffering from existential alienation and the confiscation of freedom, affirming literature's ability to resist forgetting and the necessity of honest confrontation with the past.

Keywords: collective memory- marginalized history- Algerian novel- Memoirs from Another Homeland- Ahmed Taybaoui.



المقدمة

ظَلَّت الذاكرة الوطنية الجزائرية محل صراع مستمر بين رواية رسمية فرضت نفسها كحقيقة مطلقة، ورواية شعبية مهمشة تحمل في طياتها تجارب وأصواتا ظَلَّت بعيدة عن التدوين. فمُنذ الاستقلال، احتكرت السلطة كتابة التاريخ، وأنجبت سردية أحادية تخدم توجهاتها، وأقصت كل مَنْ لا ينتمي إلى دائرة الشرعية الثورية الضيقة. وقد أدى هذا الاحتكار إلى إقصاء منهج لفئات واسعة من المجتمع أسهمت في النضال الوطني؛ كالنساء المجاهدات، والمناضلين المنتهين إلى تيارات سياسية غير معترف بها رسمياً، والأصوات الشعبية التي غُيِب نضالها ولم تجد سبيلاً إلى التوثيق أو الاعتراف بتضحياتها.

في ظل هذا الواقع، وجد الأدب نفسه أمام مسؤولية تاريخية تتجاوز وظيفته الجمالية فيصبح وسيلة لاستعادة ما طمسته السلطة، وفضاء لإعادة الاعتبار للأصوات المنسية. فالرواية، بطبيعتها التعددية تمتلك من الأدوات ما يُمكنها من اختراق صمت التاريخ الرسمي واستنطاق ما أسقطته السردية الحاكمة.

تأتي رواية "مذكرات من وطن آخر" لأحمد طيباوي ضمن هذا المسار لتعمل على تفكيك الرواية الرسمية للتاريخ الجزائري، وتعيد قراءة الماضي من زاوية نقدية تكشف التناقضات والصراعات التي حاولت السلطة إخفاءها. فالرواية لا تكتفي بتسجيل الأحداث، بل تغوص في عمق التجربة الجماعية المهمشة مستنطقة المهمش والمسكوت عنه، وتقدم رؤية بديلة للتاريخ الوطني.

انطلاقاً مما سبق، تتمحور إشكالية هذا البحث حول السؤال الرئيس التالي: كيف تتجلى تمثيلات الذاكرة الجماعية المهمشة في رواية "مذكرات من وطن آخر"؟ وتتفرع عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما الآليات السردية التي يوظفها الكاتب لإعادة تأويل التاريخ الشعبي المغيّب؟
- كيف تفكك الرواية السردية الرسمية للتاريخ الجزائري؟
- ما دور الشخصيات النسائية في استعادة الذاكرة المهمشة؟
- كيف تنعكس تداعيات احتكار الذاكرة على الواقع المعاصر داخل النص الروائي؟

للكشف عن هذه الاستراتيجيات السردية وآليات استعادة الذاكرة المهمشة، تعتمد هذه الدراسة على المنهج السوسيوثقافي الذي يتيح مقارنة النص الأدبي في علاقته بسياقه الاجتماعي والسياسي والتاريخي، وإبراز تجليات الذاكرة الجماعية وعلاقات القوة بين السرديات الرسمية والشعبية. كما يستعين البحث بأدوات التحليل السردية لدراسة التقنيات الفنية التي وظفها الروائي؛ مثل الشهادة الشفوية، والتخييل السردية، والتداعي الحر، وتعدد الأصوات، بهدف فهم كيفية إعادة تأويل التاريخ الشعبي المغيّب، وفضح آليات التزييف والإقصاء التي مارسها السلطة.

1. الذاكرة والسرد: مدخل نظري ومفاهيمي.

شغلت مسألة الذاكرة اهتمام الفلاسفة والعلماء والمفكرين منذ القدم، وحظيت بحضور لافت ضمن مختلف المجالات والدراسات النفسية والاجتماعية والفلسفية والأدبية؛ ذلك لأنها "ملتصقة بكل الممارسات الفردية والجماعية، فلا تخلو ممارسة من فعل التذكر، بل لقد اعتبر البعض أن الذاكرة هي الحياة ونظر القدماء إليها باعتبارها سليلة الآلهة وأما لكل الآداب والفنون" (البكوش، 2023: 25).

وقد بدأ الاهتمام العلمي بالمسألة مع الفلسفة اليونانية، حيث اعتبر أفلاطون (Plato) "أن المعرفة فطرية في عقل الإنسان، فهي منطبعة فيه، والعلم الحقيقي هو إخراج هذه المعرفة من الظلمة إلى النور أو من الكون إلى الإمكان" (البكوش، 2023: 39)، بيد أن الوصول إلى هذه المعرفة -حسبه- مقتصر على الفيلسوف؛ لأنه الأقدر على التذكر "إذ لا يمكن للزوح الكثيرة النسيان أن ترتب أبداً بين الطبائع الفلسفية الأصلية، يجب أن نصرّ على أن الفيلسوف سيمتلك ذاكرة جيدة" (البكوش، 2023: 39).

أما أرسطو (Aristotle) فيرى أننا لا نستطيع أن نتكلم على الذاكرة بمعزل عن الزمن، وهي متعلقة بالماضي دائماً، فلا يمكننا تذكر شيء يحدث في الحاضر أو سيحدث في المستقبل. لذلك فإن فعل التذكر يتضمن دائماً الاحساس بالزمن والإدراك بأننا شهدنا هذا الشيء أو عرفناه من قبل.

وقد تتبّع الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون (Henri Bergson) مسار الدراسات المتعلقة بالذاكرة، وأعطاه مكانة أساسية في أبحاثه. عاداً إياها قوة حية وديناميكية تشكل هويتنا وتوجه أفعالنا. وذلك من خلال ثنائية "الذاكرة

العادة" (التي تمثل كل ما حفظناه وهي قائمة على التكرار الذي لا يتطلب جهدا ولا يمثل حقيقة الماضي، وهي موجهة نحو الفعل والحركة) و" الذاكرة الذكرى" (التي تسجل أحداث الماضي الفريدة وتحفظها في شكل صور وتختيلات)، وهي التي يدعوها برغسون الذاكرة بامتياز، " حيث هي عنده أساس الفعل والحركة، وهي مفتاح الحاضر والمستقبل الذي يقل دونها مغلقا غير قابل للتغيير" (البكوش، 2023: 42).

وبالمرور إلى مقارنة بول ريكور (Paul Ricœur) للذاكرة في مؤلفه " الذاكرة، التاريخ، النسيان" فيرى "أننا لا نملك موردا آخر فيما يخص الإحالة إلى الماضي سوى الذاكرة عينها" (ريكور، 2009: 87)، باعتبارها الأداة الوحيدة التي نستطيع من خلالها أن نسترجع حدثا أو فعلا أصبح في ثنايا الماضي. كما فرق بينها وبين الخيال، باعتبار أن "لها سمة مشتركة هي حضور الغائب" (ريكور، 2009: 87)، وهو سبب كافٍ لاتهم الذاكرة بأنها مجرد وهم، وليست أمرا واقعيا حدث بالفعل في زمن ماضٍ، بيد أن الاختلاف بينهما يكمن في أن "الذكرى تنتمي إلى «عالم التجربة» في وجه «عالم الخيال»، اللاواقعية. الأول هو عالم مشترك، أما الثانية فهي عوالم «حرّة» تماما، وأقفا «غير متعين» البتة" (ريكور، 2009: 94).

وبعد أن كان التعاطي مع تيمة الذاكرة عند الفلاسفة والنقاد حتى بدايات القرن العشرين بوصفها صيغة شخصية وعملية داخلية خاصة تتفرد بها الذات وتتوقف عندها، جاءت أعمال الناقد الفرنسي ومؤسس علم اجتماع الذاكرة موريس هالفاكس (Maurice Halbwachs) لتخالف الرأي السائد آنذاك؛ إذ عدّ أن اشتغال الذاكرة لا يتم إلا في سياق اجتماعي وداخل أطر اجتماعية، معتبرا أن "كل ذاكرة فردية هي وجهة نظر تطل على الذاكرة الجمعية، (...) وأن الذاكرة الفردية ليست مغلقة ومعزولة، فلكي يستذكر المرء ماضيه الخاص هو في حاجة إلى ذكريات الآخرين، وعلى هذا الأساس، يرى أنها في علاقة تكاملية. (...) مضيفا أن استناد ذاكرة الفرد إلى ذاكرة الجمع إنما هو لسدّ ثغرات الذاكرة الفردية، بل توطيدها أيضا، وإنها في نهاية المطاف مؤلفة من ذكريات فردية متعددة ومتنوعة تسهم في تأسيس الوعي الجمعي للجماعة التذكيرية، حالما تتموضع بصورة لافردية، أي جمعية" (سوكاح، 2020: 177). إن العلاقة بين الذاكرة الفردية والجماعية إذا ليست أحادية الاتجاه، بل هي حوار مستمر وتفاعل ديناميكي؛ فالفرد يشارك في تشكيل الذاكرة الجماعية، وفي الوقت نفسه تتشكل ذاكرته الفردية عبر هذه الذاكرة الجماعية.

وبخلاف هذه العلاقة التكاملية بين وجهين للذكر، نجد أن هالفاكس يقيم تعارضا واضحا بين الذاكرة والتاريخ، ففي إطار شرح فكرته حول هذا التعارض يرى أن "الذاكرة الجمعية تتميز عن التاريخ بخاصيتين أساسيتين؛ هما الاستمرارية والتنوع. فهي بحسب تعبيره ((تبار أفكار مستمر استمرارية لا شيء مصطنعا فيها))، إنها لا تحتفظ من الماضي إلا بما هو ((حي أو قادر على البقاء حيا عند الجماعة التي تحمله))، أما التاريخ فهو في نظره ((متموضع خارج الجماعات وأعلى منها))، ذلك أنه لا يتم قبل كل شيء بالفوارق والتضاد))" (سوكاح، 2020: 178). إن التاريخ على الرغم من كونه بناء معرفيا يحاول تقديم رواية موضوعية وشاملة للماضي، إلا أنه يفتقر إلى الحيوية العاطفية والارتباط الوثيق بهوية الجماعة التي تمتلكها الذاكرة.

في خضم الاهتمام بمسألة الذاكرة، برز الأدب الذي ينهض بدور فعال " في تنشيط الذاكرة وإحيائها، وإفساح المجال أمام الجماعات المختلفة لتذكر تاريخها الخاص وذاكرتها الجماعية" (خضراوي، 2022: 85)، خاصة عندما يتعلق

الأمر بالذكريات المهمشة التي لم تجد طريقها إلى التدوين الرسمي. ففي حين يميل التاريخ الرسمي إلى تقديم سردية أحادية تخدم السلطة القائمة وتركز على السرديات الكبرى، يأتي الأدب ليفتح فضاءً بديلاً للأصوات المقموعة والتجارب الفردية التي طواها النسيان المتعمد. "المقومات الفنية والجمالية التي يمتلكها، قياساً على خطابات أخرى، تؤهلها للاقترب أكثر من المناطق الداجية في الذات الانسانية، والتعبير عن المواقف والتصورات المتعددة عن الأحداث في شكل حوار يمتزج القول ونقيضه، بعيداً عن الأدلة أو الاستعمالات المفرضة للذاكرة" (خضراوي، 2022: 85).

وتعدّ الرواية، بوصفها جنساً أدبياً يتسع لتعدد الأصوات الفضاء الأمثل لاستعادة الذاكرة الجماعية المهمشة وإعادة تأويلها، فهي لا تكتفي بتسجيل الأحداث كما يفعل التاريخ، بل تغوص في أعماق التجربة الإنسانية وتستنطق المسكوت عنه، "ولاشك في أن الهاجس الأساس في الأعمال الروائية الجديدة هو بلورة علاقة مختلفة مع الماضي تتسم بالنقد والفضح والتعرية من خلال استكشاف مناطق وأمكنة وفئات أخرى كالهامش والمهمشين والأقليات، وذكريات الجماعات المختلفة" (خضراوي، 2022: 88)، مما أهل الرواية لأن تغدو أداة فاعلة في كشف ما أسقطته الخطابات الرسمية وطمسته.

تكتسب مسألة الذاكرة أبعاداً إشكالية مركبة في السياق الجزائري، نظراً للتاريخ الطويل والمعقد الذي عاشته الجزائر، من الاستعمار الفرنسي إلى حرب التحرير والمقاومة، وصولاً إلى التحرر وما حمله من خيبات وصراعات على السلطة. وقد شهدت هذه المراحل تهميشاً ممنهجاً لفئات واسعة من المجتمع، كالنساء المجاهدات، والمناضلين المنتمين إلى تيارات سياسية غير معترف بها رسمياً، والأصوات الشعبية التي غيب نضالها ولم تجد سبيلاً إلى التوثيق أو الاعتراف بتضحياتها. كما رافق هذا التهميش عملية تزييف منهجية للتاريخ، إذ احتكرت الذاكرة الوطنية من قبل السلطة، وأقصيت كل الروايات المناقضة للسردية الرسمية.

وهنا برزت الرواية الجزائرية المعاصرة بوصفها فضاءً مقاوماً لاستعادة ما كان مغيباً ومهمشاً ومنسياً، فما كان بمثابة الحقائق، يتعرض عبر هذه النصوص التخيلية إلى التفكيك لكشف تناقضاته، إذ يوضع أمام رواية بديلة ومتمحرة من إكراهات السلطة، وقد انخرط كثير من الروائيين الجزائريين المعاصرين في مشروع استعادة الذاكرة الجماعية المهمشة موظفين تقنيات سردية متنوعة لإعطاء صوت للمسكوت عنه، وللتجارب الفردية التي طواها النسيان.

وتقف رواية "مذكرات من وطن آخر" لأحمد طيباوي في طليعة هذه النصوص الإبداعية التي أعادت كتابة الذاكرة من منظور نقدي؛ إذ تقدم شهادة حيّة على مرحلة حاسمة من تاريخ الجزائر من خلال شخصيات تخيلية تتكلم بصوت المهمشين، وتسلط الضوء على المشهد النضالي والشعبي الذي يخفي في جنباته تناقضات عميقة شكّلت وضعاً داخلياً متآزماً.

2. الاستعادة النقدية للذاكرة المغيبة والتاريخ المسكوت عنه:

تدور أحداث الرواية حول شخصية (علاوة) راوي القصة وطلها الذي يحاول الوفاء بعهده لصديقه (مصطفى عبد الباقي)، وهو كتابة "تاريخ سقوطه". ويمثل (مصطفى) صورة المثقف الجزائري المغترب في فرنسا، الذي عانى من اغتراب داخلي وخارجي، وخاب أمله في وطنه وفي العلاقات الإنسانية. ومن خلال سرد الراوي، نتعرف على حياة

(مصطفى) المضطربة، وعلاقته المعقدة بأبيه، وارتباطه بوالدته، وتجاربه العاطفية الفاشلة، وصدماته السياسية والاجتماعية. كما تتداخل في السرد حياة الراوي الشخصية، وزواجه من ابتسام، ومحاولاته الفاشلة للإنجاب، وعلاقته المضطربة بشقيقة مصطفى سهام التي تمثل نموذجاً للمرأة المتمردة على الأعراف.

وقد تخللت هذه المذكرات التي غلب عليها طابع التذات والمناجاة النفسية إدانة للواقع الراهن ومساءلة للتاريخ الثوري، إذ تتأسس الرواية على التذكر الفردي والجماعي لمجموعة من الأحداث والوقائع التي كان لها الأثر البالغ على مسار التاريخ والهوية والحاضر، وعودة الروائي إليها مرتبط برهان رواية الذاكرة الذي لا يمكن فقط " في استعادة الأحداث والوقائع ذات الأهمية الكبيرة بالنسبة إلى الفرد والجماعة، بل يتعدى ذلك إلى الإسهام في الحفاظ عليها حتى لا تتكرر تجاربها، خاصة تلك التي يمكن وصفها بأنها أشد عنفاً وألماً" (طيباوي، 2015: 89).

في هذا السياق، يستذكر الروائي المشهد النضالي في أكثر جوانبه إيلاماً، من ذلك إشارته إلى الصراع المحتدم بين إخوة النضال آنذاك، ف "م من الألم والأحقاد تمخض عنه ذلك الصراع المجاني.. وم خسرت القضية الوطنية جراء التنافر الأعمى من مناضلي الطرفين. كانت متطلبات الكفاح المير تقتضي مساهمتهم بخبراتهم النضالية الكبيرة وبجهم اللامحدود للوطن المنشود؟" (طيباوي، 2015: 119)، حيث يفتح هذا المقطع الروائي باباً لإعادة النظر في القداصة والمثالية التي وسمت الثورة في الكتابات التاريخية ويعيد كتابتها بطريقة تخيلية تعكس الوعي النقدي للواقع وللتيار، وتقدم رؤية مغايرة لما تركز من تصورات حول تلك الحقبة من الماضي الجزائري واستقر في الخيال الجماعي.

ويشير الروائي في إطار انتقاده للصراعات الداخلية التي أضرت بالقضية الوطنية إلى التيارات الفكرية التي ظهرت آنذاك، وكان يمكن توظيفها في بناء الوطن، إذ يستذكر شخصيتي (البشير الإبراهيمي) صاحب التوجه السلفي و(فرحات عباس) صاحب الأفكار الليبرالية، مشيراً إلى اختلاف الرؤى وتوجهاتها المتناقضة حول الثورة، غير أن ذلك التناقض لم يولد القطيعة بينهما، بل "تعايشا وعرف كل منهما ضرورة وجود الآخر.. كنا يسعيان لكسر الجمود الذي يكرس التخلف" (طيباوي، 2015: 113)، في حين كان المنطق السائد يقضي كل صاحب رأي مغاير وإن كانت أفكاره سبيلاً للتقدم والتغيير الإيجابي. إن هذا الاستحضار يكشف عن الجرح العميق الذي أصاب الوطن عندما تم استبدال ثقافة الحوار والتعددية بمنطق الإقصاء والقطيعة. كما يمكن اعتباره محاولة لاستعادة صورة مغايرة للذاكرة الجمعية؛ حينما كانت الثورة فضاءً رحباً للتعدد الفكري، قادرة على استيعاب تيارات متباينة تجمع بين السلفية والليبرالية في مشروع تحرري واحد.

تحليلنا الرواية بعد ذلك إلى عدد من الشخصيات التاريخية المناضلة التي كان لها أثر بالغ في فترة المقاومة، لكن غموض نهاياتها أو -إن صح القول- اغتيالها يشكل نقطة استفهام كبيرة لم تجب عنها الكتابات التاريخية، وظلت أسبابها المعلنة محل شك في صحتها، لذلك استدعاها الروائي في منتهى إعادة فتح ملفاتها والبحث في حقائق نهاياتها الفجائية، وفي ذلك يقول: "لا أدري لماذا كانت نهايات أغلب أبطال هذا الوطن فجائية، أو غير مفهومة.. غير متوقعة.. كريم بلقاسم.. عبان رمضان.. مصالي الحاج.. هواري بومدين.. العقيد عميروش وسي الحواس.. العقيد شعباني.. والآخرون" (طيباوي، 2015: 122)، هذه النهايات الغامضة تمثل ثغرات في الرواية التاريخية الرسمية وتعكس أزمة الذاكرة الجمعية التي تعيش على أسئلة دون أجوبة.

كما تقدم الرواية نقداً لازماً للآخر الداخلي المتمثل في الثائر المنحرف عن المسار النبيل للثوّر، والساعي خلف الزعامة والسلطة على حساب المبادئ الوطنية. وتحمله الرواية المسؤولية الكبرى عن النكبات والأزمات التي عصفت بالوطن، سواء في حقبة الاستعمار أم في مرحلة ما بعد الاستقلال، وصولاً إلى العشرية السوداء. ويتجسد هذا النموذج بوضوح في فئة "ثوار الربع ساعة الأخير"، أولئك الذين التحقوا بالثورة في لحظاتها الأخيرة بعد أن أصبح الاستقلال وشيكاً، على الرغم من ولائهم السابق للمستعمر الفرنسي. وما إن انقلبت الموازين لصالح الثورة حتى سارعوا إلى الانضمام إليها، لينسبوا لأنفسهم بطولات لم يصنعوها، ويحتكروا السردية التاريخية للثورة، وهو "الذي حال دون إمكان استقلال التاريخ بنفسه ليعبر عن كل من صنعوه، ومن شاهدوا ما جرى وما حدث، ومن كانت لهم أيضاً مواقف أخرى ووجود مختلف" (ثنيو، حزيران/يونيو 2015: 27).

ولم تتوقف تبعات هذا الاحتكار للتاريخ عند حدود تزييف الذاكرة الوطنية فحسب، بل امتدت آثاره المدمرة إلى مرحلة ما بعد الاستقلال، حيث استمر هؤلاء في فرض منطق الشرعية الثورية على الحياة السياسية والاجتماعية. فقد شكّلت هذه الفئة نواة الحكومة الأولى في الجزائر المستقلة، مستحوذة على مناصب السلطة العليا التي منحها صلاحيات اتخاذ القرار دون رقيب أو حسيب. غير أن هؤلاء "الثوار" أثبتوا عجزهم الفادح عن تحقيق التنمية الوطنية المنشودة، وارتكبوا أخطاء جسيمة في إدارة شؤون البلاد. وهو ما جعل الجيل اللاحق يعيش، بالمعنى السياسي، "أسوأ فترة في تاريخ بلده.. فترة البدايات، ثم إن الآباء المؤسسين لهذه الدولة العنصرية هم ثوار.. ونهاية كل ثوري، كما يقول ألبير كامو، أن يكون طاغية أو زنديقاً" (طيباوي، 2015: 122). وبذلك تحولت الشرعية الثورية التي كان من المفترض أن تكون أساساً لبناء دولة العدل والحرية، إلى أداة للقمع واحتكار السلطة وإقصاء الآخر المختلف.

إن الرواية في توغلها في عمق الذاكرة الجماعية لا تأبه بما ذكر في التاريخ الرسمي الذي أنتج حقيقة سطرته السلطة، ولا يشفي غليلها ما قدّم من تفسيرات وتأويلات للوقائع، لذلك تؤسس لقراءة نقدية بديلة للتاريخ الثوري والوطني، وتتجاوز المقدس والمثالي لتكشف عن التناقضات والصراعات المسكوت عنها، وعن الانتهازة التي شوهت المشروع التحرري وحولته إلى أداة للهمنة والإقصاء. فالنص لا يستعيد الذاكرة المهمشة فحسب، بل يفضح آليات التزييف التي مورست باسم الثورة والوطنية، مؤكداً أن الذاكرة الجمعية الحقيقية لا يمكن أن تبني إلا على المواجهة الصادقة مع الماضي بكل تعقيداته، بعيداً عن منطق الأدلجة واحتكار الحقيقة، إذ إن "النص الأدبي إنتاج حقيقة لم يستطع التاريخ الكشف عنها، بسبب انخراطه في المجري المؤسسي للسلطة" (رشيد، 2005: 158). لذلك نجد أنها تفكك وتشكك وتهدم وتعيد البناء.

3. الذاكرة النسائية مصدراً بديلاً لكتابة التاريخ:

تعد رواية "مذكرات من وطن آخر" من أبرز الأعمال السردية التي ردت الاعتبار لدور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، من خلال شخصية (فاطمة بن سالم) المجاهدة التي مثلت صوتاً رمزياً يعبر عن نضال آلاف المجاهدات اللواتي ظلت إسهاماتهن خارج دائرة الاعتراف الرسمي. وقد جاء توظيف هذه الشخصية المختلة لسد فراغ في الذاكرة الوطنية نشأ عن تميّط البطولة في إطار فردي ضيق، ونسبتها إلى أولئك الذين "حوّلوا الوطن إلى ضيعة مستباحة، وعلّقوا

الوطنية ناشين وأوسمة يريدون أن يهربوا بها عدو أحاديثهم.. ثورة مع وقف التنفيذ، ووطن معلقة آماله بسقف التاريخ المحتكر.. وأجيال تنوارث فن الاستباحة" (طيباوي، 2015: 49).

تمثل (فاطمة) في النص نموذجاً للمرأة المناضلة التي شاركت في النضال إلى جانب زوجها بفرنسا، حيث انتميا إلى حركة مصالي الحاج، قبل أن يقع زوجها ضحية صراع دام مع منافسيها في جبهة التحرير الوطني، "لم تتخيل أن ذلك الصراع سيتحول بسرعة إلى تناحر بين الإخوة الساعين إلى الهدف نفسه. قضى زوجها في مارس 1958 على يد جماعة من المتتمين إلى جبهة التحرير الوطني.. وُجد مكبل اليدين والقدمين ومخنوقا بسلك كهربائي.. فيا لها من طريقة في التعبير عن الوطنية!" (طيباوي، 2015: 60). وهي صورة تعكس مدى التمزق الذي وصلت إليه الحركة الوطنية بين تياراتها، وتحول الخلاف في الرؤى إلى صراع وجودي، لا يتورع عن إزاحة الآخر المختلف حتى لو كان شريكاً في الهدف والوطن.

ومن خلال توظيف تقنية التخيل السردية، تدمج الرواية بين الشخصيات المتخيلة والأحداث التاريخية الواقعية، فتتحم فاطمة في سياق زمني حافل بالأساء والتواريخ المعروفة، بـ "حيث يحضر المرجع التاريخي بقوة من خلال الشبكة التناسية التي تنسجها الرواية جاهدة لمحو أية فواصل بين ما هو تاريخي بحت وما هو متخيل" (ابراهيم، 2011: 334)، وذلك لتحقيق العلاقة التفاعلية بين "السرد المعزز بالخيال، والتاريخ المدعم بالوقائع" (ابراهيم، 2011: 5).

لقد جاء استدعاء شخصية (فاطمة) وربطها بمرحلة الصراع الداخلي بين إخوة النضال بهدف كشف الحقيقة الكاملة للثورة بوجهيها المشرق والمعتم؛ فلم يكن الهدف مجرد تسجيل البطولات والتضحيات، وإنما لتسليط الضوء على الانحرافات التي شابت المسار الثوري.

وقد وظف الكاتب تقنية الشهادة الشفوية آلية رئيسة لاستعادة الذاكرة المغيبة؛ إذ تروي السيدة فاطمة تاريخها المنسي، في قولها: "أذكر الآن قصة هروبي كأنها حدثت قبل أيام، وألوم نفسي.. كان الموت أخف علي من ذلك الهروب. فطيمة عبد السلام المناضلة بمدينة ليون، فطيمة عبد السلام المجاهدة بسطيف والمسجونة في سجون الاستعمار.. تهرب برفقة الحركي والأقدام السوداء! كانت نهاية قسمت ظهري، ندمت على عدم البقاء ومواجهة الموت.. آلمني أن يدون اسمي مع الخونة والمتآمرين، ومع المعمرين الفارين من مواجهة وطن استعاد حريته" (طيباوي، 2015: 170).

فبعد أن ناضلت بكل إيمانها في صفوف الثورة، وأسهمت في رفع الوعي بين النساء في أحلك الظروف. تنكر لها الوطن الجديد ولإسهاماتها، كما تنكر لرفاق دربها، فوجدت نفسها فجأة في قفص الاتهام بالخيانة والولاء للتيار المصالي المناقض للتيار الرسمي آنذاك، فـ "أحيانا يتجبر الوطن كما آلهة فاقدة للحكمة" (طيباوي، 2015: 63). لكنها ظلت وفية له وحملت معها ذكره إلى المهجر لتعيش على أمل أن يرجع الوطن لصورته النقية الأول، ويعترف بأبنائه البررة ولو لمرة واحدة، فقد آمنت بقدوم "جيل آخر ليقدم النسخة الحقيقية للوطن.. يرم النسخة الأولى.. النسخة الصادقة والوفية للوطن، ويعيد لأمانة الشهداء وكل من ضحوا باعتبارها" (طيباوي، 2015: 153).

وقد ظلت هذه الشخصية المجاهدة حبيسة ذاكرتها الأليمة، تتردد في فضاء الاستذكار والأسى، ولم تستطع تجاوز ماضيها البطولي المؤلم، الذي ترك جروحاً عميقة في روحها. وتحولت حياتها إلى شهادة حية تروىها بمرارة دون أن تتحول

إلى فعل تغيير، وصولاً إلى النهاية المساوية التي تتعرض لها الشخصية، حيث انتهت قصة المجاهدة بموتها، بموت الوجه الحقيقي للوطن المغتصب، " وقف نفر من الصالحين ليحضروا جنازتها.. كان خبر وفاتها الذي حاولنا تعميمه قدر ما استطعنا كأنه صرخة في واد سحيق. غاب الرسميون، أصروا على الهروب من زيفهم.. تجاهلوا هم ومنظمتهم وجمعياتهم وتنظيماتهم نبأ رحيلها.. من يبكي على وطن احتضر؟ تجاهلوا حياة وميتة كأنها لم تكن المجاهدة الأولى في سطياف التاريخية" (طيباوي، 2015: 182)، وكانت هذه النهاية دلالة كافية على ثبات حالات الزيف والوجود واستمرارية الممارسات التي طمست الحقائق وتاريخ المهتمشين المساهمين في الثورة.

وبهذا، تتحول الرواية إلى فضاء لاستعادة الذاكرة المفقودة، وفضح آليات تزييف التاريخ التي انتهجها المنتصرون، والكشف عن جرائم تشويه الرموز وتهميش كل صوت حر آمن بأن حرية الإنسان هي أساس حرية الوطن.

4. تداعيات الذاكرة المزيفة على الواقع المعاصر: من الوطن إلى الوطن الآخر.

لم يقتصر تأثير احتكار التاريخ وتزييف الذاكرة على إقصاء الأصوات المهمشة وتشويه الماضي فحسب، بل امتدت تبعاته لتطال البنية الاجتماعية والسياسية المعاصرة؛ "لأن تاريخ الأمم هو الصانع لهويتها الحاضرة الماثلة" (بن نعيمة، 2022: 200)، وهو ما أدى إلى إنتاج واقع متأزم ووطن مغاير تماماً لما ناضل من أجله المجاهدون. وقد تحولت الذاكرة المزيفة، بوصفها أداة من أدوات الهيمنة الأيديولوجية إلى آلية فاعلة في إنتاج علاقات قوة غير متكافئة، وفي إعادة إنتاج بنية قمعية تستمد شرعيتها من توظيف سياسي للتاريخ يخدم مصالح النخبة الحاكمة.

4. 1. الاغتراب: قطيعة الذات مع الوطن

يمثل الاغتراب أحد أخطر تجليات هذه الأزمة، حيث يجد المواطن نفسه منفصلاً عن وطن لم يعد يعرفه، غريباً في فضاء كان يفترض أن يكون مصدراً للانتماء والأمان. وقد جسدت الرواية هذا الاغتراب من خلال شخصية المثقف (مصطفى عبد الباقي) الذي يمثل الفئة الاجتماعية المهمشة، إذ يصور الراوي علاقته المساوية بالوطن قائلاً: " أغرب الغرباء من صار غريباً في وطنه .

وكنت غريباً في وطنك..

هجرتك الألفة إلى أجل لم تعد تستطيع معه الانتظار، كما لا حيلة لك مع الصبر.

هو الوطن..

لفظك الوطن.. ذلك الذي حضنه مزروع بالأشواك، وكان رؤوفاً معك حد السادية، تكرم عليك بأن جعلك

غريباً فيه.

وأطبق عليك بين أحضانه حتى قتل فيك النطع، وسال دمه حزناً عليك حتى أغرقك..

ورفعك فوق رأسه حتى أصابك الدوار، وصرت من السماء على مقربة جنون..

كفأك مجوداً للنعمة، وعد إليه كي ترضيه" (طيباوي، 2015: 34).

تكشف هذه الصور المتناقضة (الاحتضان/القتل، البكاء/الإغراق، الرفع/الإسقاط) عن طبيعة العلاقة الملتبسة بين المواطن والسلطة، حيث يمارس الوطن/الدولة عنفاً رمزياً ناعماً ويحتضن المثقف ظاهرياً عبر المؤسسات الثقافية

الرسمية، بينما يخفق في الوقت نفسه حريته الفكرية ويقيد قدرته على إنتاج خطاب مضاد أو مختلف. فـ " إذا ما أصر على مقاومة اللفظ والنبد، فقد لا يجد أمامه سوى الوقوع فريسة اغترابه المبئس العميق " (صلاح، 2014: 16).
وينعكس هذا الاغتراب على مستوى الفضاء المكاني، إذ تحضر (المدينة/سطيف) بوصفها تجسيدا رمزيا للوطن المحاصر بالانتظار العبي والأمل الكاذب: " مسكنة هذي المدينة، ما تأخرت في عام عن انتظار الفرح، عن ترقب السعادة.

تلبس الأبيض الفتان.. ثوب العروس،
وتنتظر فارسها الذي يخون وعده في كل عام.
مدهشة هي..

لا تمل الوفاء.. كما لا يمل هو الخيانة.

هناك مدن تهوى الإيقاع بنفسها في فخ الأحلام المستحيلة.

من أين جاءت سطيف بشري الفرح المكذوب؟" (طيباوي، 2015: 32).

ويعكس تشبيه المدينة بالعروس المنتظرة علاقة القوة غير المتوازنة بين المجتمع والسلطة؛ فالمدينة/الجماعة الوطنية تنتظر سلباً "الفارس" (السلطة/القادة) الذي يستخدم الوعود المتكررة بالتغيير وسيلة لتأجيل المطالب الشعبية وتعطيل أي حراك حقيقي. والمدينة/المجتمع تظل أسيرة هذا "الفرح المكذوب"، عاجزة عن الخروج من دائرة الانتظار العقيم.

ويتعمق الراوي في تصوير هذه القطيعة حين يتساءل: "كيف أجذك وأجد نفسي، ونحن كغريبين في وطن له شغف بالفوضى والجنون؟!" (طيباوي، 2015: 32). حيث يعبر هذا السؤال عن أزمة ذات فردية إلى جانب كونها أزمة في الهوية الجماعية؛ ففي مجتمع تحتكر فيه السلطة تعريف الوطنية والانتماء، يفقد المواطنون القدرة على بناء هوية مشتركة تستوعب التنوع والاختلاف.

4. 2. الذاكرة المحتكرة: آلية لإنتاج المهمنة وإعادة إنتاجها

إن السيطرة على الذاكرة الجماعية تعني السيطرة على الحاضر والمستقبل؛ " فمن يمتلك فضاء التذكر العام، يمتلك القدرة على تحديد معايير التذكر الجيد، وتحديد ما يسمح بتذكره، وما لا يسمح لفعل التذكر أن يمتد إليه " (كاظم، 2008: 12) كما يملك القدرة على تشكيل الوعي الجماعي وتوجيهه.

وقد كشفت الرواية عن هذه العلاقة الجدلية بين الذاكرة والسلطة من خلال الصراع بين ذاكرتين متنافستين: الذاكرة الشعبية الحية التي تحملها شخصية المجاهدة (فاطمة)، والذاكرة الرسمية المدونة في "كتبهم". يقول الراوي: " أخبرني عن ليال طويلة كنّا تقضيانها ساهرين تسترجعان تاريخها الذي عفت عليه السنين المتعاقبة. تستمتع هي باستذكار مجد تسامى في سماء الوطن يلفها الفخر والحين.. وتسمع منها أنت فتتلعن دروسا من التاريخ لم تلقها لنا كتبهم وتأخذ العبر.. و تحكم على من لزم الحق والحقيقة وعلى من بدّل وتبدل.. و زيتف وتزيف " (طيباوي، 2015: 120).

إن ضمير الغائب "هم" في عبارة "كتبهم" يحيل إلى النخبة الحاكمة التي احتكرت سلطة التدوين، وبالتالي احتكرت إنتاج الحقيقة التاريخية. وهذا الاحتكار هو ممارسة سياسية تستهدف إقصاء الذاكرات البديلة وتهميش كل من

لا ينتمي إلى دائرة الشرعية الثورية. " ففي السياسة، تمارس الذاكرة الجماعية نفوذها لاتجاهين؛ أحدهما من الأسفل إلى الأعلى حيث تؤثر تفسيرات الماضي على هويات النخب السياسية، وكذلك من الأعلى إلى الأسفل لأن تصريحات بعض الشخصيات الفاعلة أو المؤثرة داخل مؤسسات الدول تستطيع أن تصنع من أحداث معينة ذاكرة تشق طريقها إلى وعي الأفراد وعقولهم، بينما تستطيع أيضا أن تسكت أحداثا أخرى وتضّمها إلى قائمة النسيان بأساليب عديدة تنطوي أساسا على التلاعب غير الظاهر بعقول الآخرين" (خريسان، 2019: 118).

وقد أدى هذا الاحتكار إلى انقلاب خطير في القيم الوطنية، إذ أصبح من يحتفل بالوطن ويحتكر طوقه الرمزية الوطنية هم الانتهازيون، بينما دُفع الأبطال الحقيقيون إلى الهامش والنسيان: " بعد كل هذا الرشح من الزمن الكاشف والمكشوف ما زال يحتفل بالوطن من لا يحق له الاحتفال، ويحتفي بعيدا كل أولئك الذين نرى في ملامحهم بهاء الوطن الأول.

هذا وطن آخر، وهؤلاء أناس آخرون.. فليات الوطن الرؤوم المغيب بطغيان التزييف، فليات وليحتفل فهذا الوطن وطنه وهذه الذكرى ذكره.. وهذا الانتصار انتصاره" (طيباوي، 2015: 142).
إن عبارة "الوطن الآخر" دلالة على تحول بنيوي عميق؛ فالوطن الذي ناضل من أجله المجاهدون بقيمه التحررية، قد استبدل بوطن آخر تماماً يقوم على الإقصاء والاحتكار والزيف. وهذا التحول نتيجة مباشرة لاحتكار الذاكرة وتوظيفها سياسياً لخدمة مصالح النخبة الحاكمة.

ولم يقتصر تأثير الذاكرة المزيفة على إنتاج واقع فاسد، بل تعداه إلى إنتاج آليات تضمن استمرار هذا الفساد وإعادة إنتاجه عبر الأجيال. وقد عبرت الرواية عن ذلك في قول الراوي:

" وطن بئس ذلك الذي يستلب تحت عنوان احتكار الحقيقة الكاملة، إذ لا حقيقة كاملة أو مطلقة في التاريخ.. هناك تفسيرات وتاويلات.. وهناك تبعاً لذلك التوظيف السياسي للتاريخ.

جنى على الديمقراطية في هذا البلد الشرعية الثورية والنفط.. النفط والديمقراطية لا يجتمعان أبداً. حولوا الوطن إلى ضيعة مستباحة، وعلقوا الوطنية ناشين وأوسمة يريدون أن يرهبوا بها عدو أحاديته.. ثورة مع وقف التنفيذ، ووطن معلقة آماله بسقف التاريخ المحتكر.. وأجيال تتوارث فن الاستباحة" (طيباوي، 2015: 49).

يكشف هذا المقطع عن أن الواقع المأزوم لا يقتصر على جيل واحد، بل يتحول إلى نمط ثقافي واجتماعي متوارث عبر "أجيال تتوارث فن الاستباحة". فالفساد والقمع لم يعودا ممارسات عابرة، بل أصبحت "فنّاً" راسخاً ينتقل عبر المؤسسات والتنشئة الاجتماعية، مما يجعل التغيير شبه مستحيل. وهذا ما يفسر حالة اليأس العميقة التي تسيطر على الشخصيات، حيث يصرخ الراوي: " تبا للجميع.. تبا لكل شيء!" (طيباوي، 2015: 49).

تبلغ تداعيات الذاكرة المزيفة ذروتها في مصادرة المستقبل؛ حين تبنى الدولة على أساس من الأكاذيب التاريخية وتستخدم الشرعية الثورية أداة لتبرير القمع، فإن المستقبل بأكمله يصبح محاصراً ومسروراً. يقول الراوي: " هل يمكن أن يحاسب الله إنسانا غير حر.. لا يتمتع بحرية الاختيار؟ وهؤلاء ألا يصادرون منا المستقبل إذ يصادرون منا الحرية، أو يعطوننا إياها في نسختها المزيفة؟ اسمع ليست هذي هي الجزائر التي ضحى من أجلها المجاهدون الحقيقيون والشهداء.. هذه جزائر أخرى.. هذا وطن آخر" (طيباوي، 2015: 111).

إن السؤال الوجودي الذي يطرحه الكاتب يكشف عن البعد الأخلاقي العميق للأزمة؛ فمصادرة الحرية سلب للكرامة الإنسانية ومصادرة لقدرة الإنسان على تحمل المسؤولية الأخلاقية. والإشارة إلى "نسختها المزيفة" من الحرية تكشف عن آلية ناعمة من آليات الهيمنة؛ فالسلطة لا تمارس القمع المباشر دائماً، بل تقدم حرية شكلية تعطي مظهر الحرية دون جوهرها.

وتتجلى الفجوة الهائلة بين الحلم والواقع في المقارنة بين "الجزائر التي ضحى من أجلها المجاهدون" و"هذه جزائر أخرى". فالوطن الأول كان مشروعاً تحريراً جامعاً قائماً على قيم العدالة والحرية، أما "الوطن الآخر" فهو نتاج لسياسات الاحتكار والإقصاء التي أحضرت المشروع الأصلي وحولته إلى نقيضه.

وتبلغ هذه الأزمة ذروتها في إعلان القطيعة النهائية: "تبا لي ما حاجتي بالوطن.. تبا لهذا الوطن الآخر ما حاجته بالمثاليين من سلالاتي.. تبا للسيدة فطيمة لماذا تلح على الوطن أن يرجع إلى صورته الأولى؟! فلا أكف.. فليكنف.. فليكنف.. لن يتغير شيء وسيسير كل منا في طريقه.. لن تلتقي أمانينا أبداً. ولن تتصالح أحلامنا المتناحرة على قارة الآمال الناضبة" (طيباوي، 2015: 143).

حيث يعكس هذا اليأس العميق إدراكاً لعمق الأزمة البنيوية؛ لأن البنية السلطوية المؤسسة على الذاكرة المزيفة والتوظيف السياسي للتاريخ، أصبحت راسخة قادرة على إعادة إنتاج نفسها، ومقاومة لأي محاولة للتغيير الحقيقي.

خاتمة:

من خلال هذه القراءة لرواية "مذكرات من وطن آخر" لأحمد طيباوي، يتضح أن النص يمثل مشروعاً سردياً طموحاً لاستعادة الذاكرة الجماعية المهمشة وإعادة كتابة التاريخ الوطني من منظور نقدي بديل. فقد نجح الروائي في توظيف مجموعة من التقنيات السردية؛ كالشهادة الشفوية والتخييل والتداعي الحر لتفكيك الرواية الرسمية وكشف تناقضاتها.

وقد كشفت الدراسة أن النص الروائي لم يقتصر على استحضار الذاكرة المنسية فحسب، بل تجاوز ذلك إلى فضح توظيف خطاب الثورة ذريعةً لشرعنة الهيمنة وإسكات الأصوات المخالفة. فقد سلط الضوء على الصراعات الداخلية بين إخوة النضال، وعلى ظاهرة "ثوار الربع ساعة الأخير" الذين احتكروا السردية التاريخية على الرغم من انتهازياتهم، وعلى النهايات الغامضة لرموز وطنية ظلت ملفاتها مفتوحة دون إجابات شافية.

كما أعادت الرواية الاعتبار للمرأة الجزائرية المجاهدة من خلال شخصية فطيمة بن سالم التي جسدت نموذج المناضلة المهمشة والمنسية، وشكلت صوتاً رمزياً لآلاف النساء اللواتي أسهمن في الثورة لكن ظل دورهن غائباً عن الرواية الرسمية. ومن خلال مصيرها المأساوي، كشفت الرواية عن استمرارية الجحود الوطني تجاه من ضحوا من أجل الحرية.

ولم تتوقف الرواية عند حدود كشف التزييف التاريخي، بل امتدت لتحليل تداعياته على الواقع المعاصر. فقد أظهرت كيف أن احتكار الذاكرة وتوظيفها سياسياً أنتج واقعاً مأزوماً و"وطناً آخر" مغايراً تماماً للمشروع التحرري الأصلي. وتجلت هذه التداعيات في الاعتزاب الوجودي الذي يعيشه المواطن، وفي انقلاب القيم الوطنية، وفي إنتاج

بنية سلطوية فاسدة قادرة على إعادة إنتاج نفسها عبر الأجيال، وفي مصادر الحرية والمستقبل. مما أفضى إلى حالة من اليأس وانسداد الأفق عبّرت عنها الشخصيات في مواقفها وخطاباتها.

في النهاية، أثبتت الرواية أن الأدب يمتلك قدرة فريدة على مقاومة النسيان المفروض، وعلى إعادة بناء الذاكرة الجماعية بعيدا عن منطق الأدلة واحتكار الحقيقة. فالنص الروائي لا يقدم تاريخا بديلا بقدر ما يفتح المجال أمام تعدد الروايات والأصوات، ويدعو إلى مواجهة صادقة مع الماضي بكل تعقيداته وتناقضاته، باعتبار ذلك شرطا أساسا لبناء ذاكرة جماعية حقيقية تستوعب جميع مكونات الوطن دون إقصاء أو تهميش.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد طيباوي. (2015). مذكرات من وطن آخر (الإصدار 1). الجزائر: منشورات الاختلاف.
2. إدريس خضراوي. (صيف 2022). من التاريخ إلى الرواية (الذاكرة الجمعية مصدرا للسرد). مجلة تبّين، 9(33)، ص 79-100.
3. أمينة رشيد. (2005). سردية التاريخ وتاريخية النص الأدبي. مجلة فصول (67)، ص 151-163.
4. بول ريكور. (2009). الذاكرة، التاريخ، النسيان (الإصدار 1). (تر: جورج زيناتي) بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
5. زهير سوكاح. (صيف 2020). مراجعة كتاب الذاكرة الجمعية لموريس هالفاكس. مجلة تبّين، 9(33)، ص 175-180.
6. صالح صلاح. (2014). المدينة الضحلة (تثريب المدينة في الرواية العربية). دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
7. عبدالله إبراهيم. (2011). التخيل التاريخي (السرد، والامبراطورية، والتجربة الاستعمارية) (الإصدار 1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
8. عقيل البكوش. (2023). الذاكرة الجماعية لتونس المعاصرة (جلل السرديات ورهان السياسات) (الإصدار 1). تونس: مؤسسة GLD.
9. عواطف علي خريسان. (ديسمبر 2019). السلطة والهوية وتشكيل الذاكرة الجمعية. مجلة الإناسة وعلوم المجتمع (6)، ص 107-126.
10. نادر كاظم. (2008). استعمالات الذاكرة في مجتمع تعددي مبتلى بالتاريخ (الإصدار 1). البحرين: مكتبة فخرأوي.
11. نور الدين بن نعيمة. (ديسمبر 2022). الرواية الجزائرية واستنطاق الذاكرة التاريخية السياسية-التصحيح الثوري أموجا. مجلة دراسات معاصرة، 6(2)، ص 192-203.
12. نورالدين ثنيو. (حزيران/يونيو 2015). الذاكرة والشهادة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962). مجلة أسطور، 1(2)، ص 23-37.